

سيبقى في قلب مصر وضميرها

حسدت الذين حزنت اقلامهم على السادات وسالت دموعا على الورق .. البكاء بواسى الوجيعة ويخفف عن النفس كربها ، وقد حاولته وعصاني .. وانطويت على مرارة ذنينة .. وامسك بي سؤال يخامرني اذا اصبحت واذا امسيت .. لماذا قتل ، وماهو الذنب العظيم الذى اخذ به ! ..

اعيانى العثور على جواب .. وتحجر الدمع فى القلب .. هل قتل لانه قادنا فى ٦ أكتوبر .. اهو عساف على النصر .. هل كان الجناة يفضلون أن نبقى كما كنا قبل ٧٣ ، مصفدين باغلال الهزيمة .. هل نسوا اعوام المرارة والهوان ومصر تمشى بين الامم منكسة الجبين .. فى الخارج كنا نرى فى العيون الرثاء والامتنعاض .. التليفزيون فى جميع الارحاء صور ممركتنا الخاسرة .. تفرج علينا من يساوى ومن لا يساوى .. ارجف المرجفون .. اننا شعب لن تقوم له قائمة والمتشدقون بان القدس عاصمة اسرائيل الى الابد قرروا وصدقوا أن سسيناء لاسرائيل الى الابد ، ودقوا فيها اوتاد المستعمرات ، وقالوا هيهات أن تقتلع .

هل عاقب الجناة السادات لان الحكم الاسرائيلى رحل عن أرضنا .. لان قناة السويس لم تعد الشريان المعطوب فى قلب مصر ، ولان الدم عاد يجرى فيه بالخير والتماء .

هل السلام هو ذنبه العظيم ؟ .. ايكروهون للدماء أن تحقق .. أم كان يجافى الدين أن يعلن أنه يكره الترمل للصبايا واليتيم للاطفال .. وأنه يكره الدمار ..

أم عوقب السادات لان علم مصر صار يخفق باسم مصر العربية ، بعد أن كان اسم مصر قد اختفى .. كنا نمشى فى العالمين بجوازات مسفر محى منها اسم مصر كأنه عورة .. تاريخنا المجيد انتزعنا من كتابه صفحة الغلاف التى تحمل احلى كلمة نباهى بها ونحسد عليها .

شر أنواع الازدراء ماكان مغلفا بالابتسام .. وظلما من عيون

الفاحصين لجواز سفرى فى المطارات والموانى .. كسب السادات لنا احترام العالم بالنصر وبالسلام .. الابتسامات صارت نظيفة دافئة .. ومع الابتسامة كلمة ترحيب واحدة تقول : « سادات » .. كلمة صارت دولية مشتركة فى كافة اللغات ..

صار اسم السادات مرادفا لاسم مصر ، معانقا لها كالصدى ورجع الصدى .. فكان الاجنبى والغريب يقول لنا : « ان مصر برجلكم رفعت رأسها » .

الغريب .. ولكن الجناة ومن اليهم ، والشعابين فى الجحور كانوا يرون ان استرداده لكبرياء مصر هو ذنبه العظيم .. والابيض فى عيونهم صار اسود ، وعقولهم المريضة لوت الدين وطوعته للهوى .. تستروا به وهم ملحدون بكل القيم .. واقاموا شعائر الضغينة والضلالة .. وصلوا بشفاه تنضح بالرياء والغباء والشيطان فى قلوبهم مقيم . وماذا كسبوا .. من الرجال من يموتون ويبقون احياء .. وسيبقى السادات فى قلب مصر وضميرها .

سيبقى لا لانه كان معصوما من الخطا بل لانه كان مؤمنا صادقا فى خطئه وصوابه .. وقد حاول وسعه أن يحمى بلاده من السوء الذى يتربص بها .. يظلمه ويفترى عليه من يفترى عليه أن مصر لم تكن قبلته .. ويظلمه من ينكر عليه نظرتة البعيدة الى المستقبل ورؤيته البصيرة بها يتهدد مستقبل أمته .. وفى سبيلها تصدى للموت غير مكرث بنذر الشر .. وكان فى وسعه أن يتقى الفدر بالمهادنة والمداهنة ولكنه لم يكن الرجل الذى يهاب الخطر أو يتقيه .

والاثمون ومن لى لفهم ذهبوا جفاء .. زيد خبيث انقشع وانتهى امره .. ومصر باقية .. وصفحة أنور السادات باقية تشهد له شهادة صدق انه كان من ابر ابنائها بها .. وانه اقتداها بدمه ووهبها حياته .. والجود بالنفس اقصى غاية الجود .

يوسف جواهر